

الدور السعودي في حل الخلاف المائي العراقي السوري ١٩٧٥

أ.د. ماجد محي عبد العباس الفتلاوي

الباحث مرتضى حسين غريب

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

المقدمة:

عد الخلاف المائي العراقي السوري من أبرز الخلافات التي مرت بها الدول العربية اذ لم يكن هذا الخلاف مألوفاً على الساحة العربية تمثل بشحة مياه نهر الفرات بعد قيام الجانب التركي ببناء سد كيبان سنة ١٩٧٤ على الرغم من موافقة الجانب العراقي على بناء هذا السد لكنه اشترط اعتراف الجانب التركي بحقوق العراق المكتسبة في مياه نهر الفرات، لكن الامر الاخر الذي زاد من تعقيد المشكلة هو قيام سوريا بعد ذلك ببناء سد الطبقة على نهر الفرات سنة ١٩٧٥ وبدعم الاتحاد السوفيتي.

أدى قيام الجانب السوري ببناء سد الطبقة على نهر الفرات الى حصول أزمة مائية كبيرة لدى العراق اذ جف نهر الفرات وحصول هجرة كبيرة من الريف الى المدينة اذ ازدادت البطالة بعد ان وجد الفلاحين انفسهم بلا عمل بعد ترك اراضيهم التي اصابها الجفاف بعد قيام سوريا بحبس مياه نهر الفرات بحجة ملئ السد غير معتبرين المعاهدات والاتفاقيات التي تنظم حقوق البلدان المتشاطئة لذلك عقد المسؤولين العراقيين اجتماعات مكثفة من اجل تقييم الاضرار الناجمة من حبس مياه نهر الفرات واتخاذ التدابير اللازمة من اجل حلها، ف الى جانب الاضرار الاقتصادية حصلت مشاكل صحية كبيرة في العراق بسبب الجفاف.

دفع الجو المتلبد بين الجانبين العراقي والسوري الى التصعيد العسكري اذ ذكرت وكالات الانباء العالمية ان سوريا بدأت بتحشيد قواتها على الحدود الشرقية اي الحدود العراقية السورية ونقلت قوات كبيرة الى حدود البلدين وذكرت وكالة الانتربريس ان حجم القوات السورية المنقولة قدرت بحوالي ٢٠ الى ٣٠% من سلاح الدروع السوري، وكانت الحجة السورية ان نقل قواتها الى الحدود جاء بعد ان قام العراق بتحشيد

قواته على حدود البلدين، من اجل رد الحجة السورية فقد قام العراق باصطحاب بعثة اعلامية كبيرة الى حدود البلدين من وكالات الانباء المحلية والعربية والعالمية اذ اكدت البعثة من خلو المنطقة من اي تحشيد عسكري عراقي مما يدحض الادعاءات النظام السوري.

وقد تكاتفت جهود جامعة الدول العربية من اجل حل الخلاف العراقي السوري بتشكيل الجان لكن دون جدوى بسبب تمسك سوريا بحبس المياه عن العراق، مما ادى الى تبني المملكة العربية السعودية الى حله ويدفعها من وراء ذلك التدخل الى عدت عوامل جغرافية وتاريخية ودبلوماسية ومعنوية، وقد اظهر الجانب السعودي كياسة كبيرة في ادارة الوساطة والضغط على طرفي الخلاف بأنهاء المشكلة وحلها اذ كان للوسيط السعودي دوراً مهماً في اثناء الخلاف سلمياً.

أولاً: نبذة تاريخية عن حقوق العراق المائية وحدث الازمة والوساطة العربية:

تمخض عن سقوط الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى^(١)، ظهور ثلاث دول جديدة وهي كل من سوريا والعراق وتركيا وعلى اثرها حظيت تركيا بالأقسام العليا من نهر الفرات في حين امتلكت سوريا الجزء الاوسط منه، اما العراق فقد حظي بالجزء الاسفل منه وبذلك تحولت الصفة القانونية لهذا النهر من نهر وطني ذات سيادة واحدة ضمن الدولة العثمانية الى صفة دولية ويجري في أراضي كل من تركيا وسوريا والعراق^(٢). فبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وانتهاء الوجود العثماني في العراق خضع العراق للانتداب البريطاني وسوريا للانتداب الفرنسي ولتنظيم استغلال المياه المشتركة بين منطقتي الانتداب البريطاني والفرنسي وضمن حقوق دول المصب باعتبار ان العراق وسوريا هما دول المصب بينما تركيا هي دولة المنبع، على اثر ذلك عقدت حكومتا بريطانيا وفرنسا معاهدة في ٢٣ كانون الاول ١٩٢٠ نصت مادتها الثالثة على ان "حكومتا بريطانيا وفرنسا سوف تصلان الى اتفاق يتعلق بتعيين لجنة يكون واجبها العمل على فحص اي خطة تمهيدية للري تعدها حكومة الانتداب الفرنسي اذا كان تنفيذها يؤدي الى تقليل مياه دجلة والفرات في النقاط التي يدخلان فيها عند منطقة الانتداب البريطاني في وادي الرافدين"^(٣).

وفي ٢٤ تموز ١٩٢٣ عقدت معاهدة لوزان الثانية^(٤)، وجاء في المادة ١٠٩ تلخيص مسألة مياه الاحواض المشتركة والتي شملت العراق وسوريا شركاء فيها فضلاً عن تركيا، كما نصت على تشكيل لجنة ثلاثية تضم كل من تركيا من جهة وفرنسا المنتدبة على سوريا من جهة وبريطانيا المنتدبة على العراق من جهة اخرى اذ اضطلعت هذه اللجنة بمعالجة اهم المسائل التي تتناول مياه نهري دجلة والفرات والمشاكل المترتبة عنهما^(٥). اذ سوريا تمثل الدولة الثالثة بالنسبة للتمويل المائي للعراق بعد تركيا وايران ولكنها تمثل حلقة مهمة من حلقات الصراع المائي في الدول الوسطى في مجرى نهر الفرات ولا يمكن تمرير اي اتفاقية عراقية تركية دون المرور بسوريا وقد اتضحت خطورة المشاريع والسدود السورية على هذا النهر بعد بناء المشاريع التركية على نهر الفرات وتناقص مناسيب النهر بصورة كبيرة على الجانب العراقي^(٦). ان اي محاولة لفهم المطالب العراقية والسورية وردود الافعال عليها يقتضي الرجوع لمعرفة موقف القانون الدولي من المسألة من جهة ووجهة نظر كل دولة من جهة اخرى، ومن اجل تسهيل المهمة من المفيد ايضاح الدلائل الاصطلاحية وكما يأتي:-

- ١- النهر الدولي International River هو النهر الذي يخضع لسيادة أكثر من دولة.
- ٢- الحوض المائي الدولي International Water Basin او حوض النهر المائي International River Water Basin وهي المنطقة التي يجري فيها النهر الدولي مع جميع فروعهِ وتكون حدودهِ حدود انسياب المياه فوقها باتجاه النهر وفروعهِ^(٧).
- ٣- حوض النهر River Basin وهي منطقة جغرافية حدودها حدود انسياب المياه فوقها باتجاه مجرى النهر او مجاري فروعهِ^(٨).

على الرغم من ذلك تدعي تركيا ان نهري دجلة والفرات هما نهرا تركيا لان مصادر مياههما ومنابعهما تقع داخل الاراضي التركية وبخاصة نهر الفرات الذي تعدّه تركيا نهراً عابراً للحدود وليس نهراً دولياً بمعنى اشم ان نهر الفرات تقع جميع مياهه ضمن السيادة التركية حتى يصل الى الحدود السورية وحسب هذا الادعاء تفسر تركيا النهر الدولي " هو ذلك النهر الذي حدوداً بين دولتين متشاطئتين"^(٩). لكن بالرجوع

الى اتفاقية لوزان الثانية ١٩٢٣ الموقعة بين بريطانيا وفرنسا الدول المنتدبة اذ ان بنود المعاهدة الازمة سوريا بعدم البدء بأي مشروع يؤثر على كميات المياه التي تصل الى العراق كما عقدت اتفاقية صداقة^(١٠)، بين الجانبين العراقي والتركي تضمنت المادة الخامسة من الاتفاقية اطلاق تركيا الجانب العراقي على اي مشروعات تقوم بها على اي من نهري دجلة والفرات^(١١).

أد للعراق حقوق مكتسبة في نهر الفرات ونهر دجلة ويطلق على تلك الحقوق بالحقوق المائية المكتسبة ويعرفها فقهاء القانون" بأنها كمية المياه التي تستعمل سنوياً من قبل احدى الدول وتسمى ايضاً بالاستعمال او الحق الطبيعي او التاريخي وهذه الحقوق معروفة بالقانون الدولي" لذلك اكتسب العراق حقوقاً في مياه نهر الفرات نتيجة استغلاله لنهر الفرات منذ أقدم العصور^(١٢). على الرغم من الاتفاقيات والقوانين الدولية الخاصة باقتسام المياه بين العراق وسوريا وتركيا لكن هذا لم يمنع من حدوث مشاكل بين هذه البلدان وكان أحد اسباب تلك المشاكل هو عدم التعاون وتجاهل بعضهم البعض الاخر مما ادى الى حدوث تلك المشاكل والازمات كان لها انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية فقد حدثت الازمة الاولى ١٩٧٤ عندما تمت المباشرة ببناء سد كيبان في تركيا وتزامن بناء السد المذكور قيام الجانب السوري بملء بحيرة الاسد وكذلك تزامن ذلك مع سنة قاسية بسبب شحة المياه وقلة سقوط الامطار^(١٣). فعلى الرغم من التأييد العراقي من فائدة بناء سد كيبان، المتمثلة بتنظيم المياه، ودرء خطر الفيضان، الا انه علق تلك الموافقة على الاعتراف التركي بحقوق العراق المكتسبة في مياه نهر الفرات وقد ذكر الوفد العراقي ان التصريف خلال فترة ملئ الخزان غير كافٍ للعراق وطالب بتصريفاً قدره ٨٠٠م^٣بالتانية لذلك سعت الدول الثلاثة العراق تركيا سوريا الى عقد لقاءات رسمية على مستوى عالي لكن كل هذا لم يؤدي الى نتيجة لذلك سارع العراق الى ربط نهري دجلة والفرات من خلال مشروع هيدروليكي هو مشروع الثرثار لذلك سارعت سوريا بمواجهة المشروع العراقي الى بناء مشروعها وهو سد الطبقة^(١٤). بدعم سوفيتي^(١٥).

ان الخلاف الذي طفى على السطح بين العراق وسوريا لم يكن مألوفاً على الساحة العربية اذ الحق بالعراق اضراراً اقتصادية كبيرة تمثل بهلاك المزروعات ونفوق المواشي بفعل الجفاف وقلة المياه، ولد هذا الخلاف بين العراق وسوريا الى مشاكل كثيرة في العراق، اذ دفع هذا الجو المتلبد بين البلدين الى تأزم علاقاتهما نحو الاسوأ، اثر تفاقم مشكلة مياه نهر الفرات التي انخفضت مناسيبه الى درجة خطيرة داخل العراق لتتطور هذه المشكلة تدريجياً بتغير نبرة خطابهما الرسمي من لغة الاحتجاج الى اسلوب التهديد ثم الى حشد الجيوش على حدودهما المشتركة وصولاً في النهاية الى حد قرع طبول الحرب^(١٦).

على اثر ذلك طالب العراق مجلس جامعة الدول العربية بحل فوري لكارثة المياه ونتيجة الطلب العراقي عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعاته من اجل الوصول الى حل ينهي تلك الازمة، ثم عقدت بعد ذلك جلسة مغلقة قدم الامين العام لجامعة الدول العربية محمود رياض تقرير من الجانب العراقي برغبة العراق بحل هذه المشكلة لذا اقترحت المملكة العربية السعودية في الجلسة المغلقة تشكيل لجنة من الامانة العامة لجامعة الدول العربية وخبراء من العراق وسوريا لوضع صيغة لتوزيع مياه نهر الفرات بين العراق وسوريا وفعلاً تم تشكيل لجنتين لجنة فنية واخرى وزارية^(١٧).

لذلك اكد وزير الخارجية العراقي سعدون حمادي تعقيباً على مقترح المملكة العربية السعودية نحن لا نعتقد وفق تقديرنا بأن قرار اللجنة سيكون له النصيب الكبير من النجاح في حل المشكلة... ذلك لأن القرار لا ينص على الالتزام بنتائج اعمال اللجنة كما ان المندوب السوري لم يعرب عن التزام حكومة بلاده بنتائج اعمال اللجنة وقد اعرب وزير الخارجية عن استعداد الوفد العراقي بتقديم كل التسهيلات الى اللجنة من اجل اداء مهمتها، وقد ضمت اللجنة الفنية المقترحة ممثلين من المملكة العربية السعودية، ومصر، والكويت، والجزائر، والسودان، والمغرب، وتونس^(١٨). وقد نقلت جريدة الجمهورية العراقية عن جريدة بيروت اللبنانية ان العراق عندما طرح مأساة حبس النظام السوري مياه نهر الفرات على الفلاحين العراقيين على مجلس جامعة الدول العربية لم يكن يتوخى سوى الحل العادل والانساني بما تقتضيه الاعراف والاصول بما يضمن المصلحة القومية وتحقيق وحدة الصف العربي واكدت الجريدة ان مجلس

الجامعة يتحمل مسؤولية خاصة في إعادة المياه الى مجاريها وواضحت ان اي تتصل عربي عن حل هذه المشكلة سوف تكون له مضاعفات خطيرة وسيضيف مشكلات جديدة الى المشكلة التي يطالب العراق بحلها بروح الاخوية العربية والمصلحة القومية وأكدت الجريدة ان العراق لم يلجأ الى جامعة الدول العربية الا بعد ان احس ان هنالك مؤامرة تحاك ضده^(١٩).

وكما ونقلت جريدة الجمهورية العراقية عن جريدة بيروت اللبنانية ان النظام السوري له مأرب اخرى غير التي يدعيها من وراء حبس المياه عن العراق^(٢٠).

ففي الوقت الذي كان يسعى فيها العراق الى حل المشكلة سلمياً ذكرت وكالة الانتربريس نقلاً عن مراسلها في دمشق ان عدت مئات من الدبابات السورية جرى نقلها من جبهة مواجهة العدو الصهيوني الى الحدود الشرقية لمواجهة العراق، وقد نقلت الوكالة تقديرات كشفت عنها مصادر غربية مطلعة ان حجم القوة المنقولة تشك حوالي ٢٠ الى ٣٠% من سلاح الدروع السوري وعلى صعيد متصل اتهم النظام السوري نظام الحكم في بغداد بتحشيد قواته على حدود البلدين ومن اجل دحض الادعاءات السورية قامت بعثة اعلامية تمثل مراسلي الصحف ووكالات الانباء المحلية والعربية والاجنبية بزيارة ميدانية لمناطق الحدود العراقية السورية في محافظة نينوى واطلعت عن كثب على خلوها من اي مظهر عسكري مما يدحض ادعاءات النظام السوري^(٢١). على اثر ذلك استعرض وزير الري العراقي مكرم الطالباني^(٢٢). مراحل المفاوضات التي بدأت منذ سنة ١٩٦٢ واكد الوزير بأن العراق للقبول بوساطة اي جهة او اي مجموعة من الخبراء من اجل الوصول الى اي حل عادل للمشكلة مياه نهر الفرات مع الجانب السوري، وازداد ان العراق يرحب بشكل خاص بجهود جامعة الدول العربية وبرؤساء وملوك الدول العربية من اجل الوصول الى اي حل عادل للمشكلة وبصورة اخوية وتحدث الوزير عن المواقف السلبية للحكومة السورية ورفضها المتكرر للجهود الواسعة التي بذلها العراق للوصول الى حل مرضي بين الطرفين^(٢٣). لذلك وعلى أثر فشل اعمال اللجنة الفنية المشكلة من جامعة الدول العربية بطلب من سوريا في ١ / ٥ / ١٩٧٥ دون اي تقدم في الوصول الى اي حل بين العراق وسوريا على أثر الخلاف المائي بين البلدين.

ثانياً: الدور السعودي في حل الخلاف:

بادرت السعودية بالتدخل من اجل حل الخلاف المائي العراقي السوري لذلك اجتمع الوسيط السعودي المتمثل بوزير النفط والثروة المعدنية احمد زكي اليماني مع وزير الري العراقي مكرم الطالбاني ووزير سد الفرات السوري صبحي كحالة وقد بدأت الوساطة السعودية بعقد الاجتماعات بين الجانبين العراقي والسوري قبل ان تُقدم سوريا طلبها بإنهاء اعمال اللجنة الفنية المشكلة من جامعة الدول العربية بيوم واحد اي بتاريخ ٣٠ / ٤ / ١٩٧٥ اذ كانت صفة اليماني الوسيط بين طرفي الخلاف وقد نشرت الصحف السعودية في ٢ / ٥ / ١٩٧٥ الى بواكر اتفاق عراقي سوري برعاية المملكة العربية السعودية ولكن في اليوم التالي اعلنت سوريا رفضها للاتفاق^(٢٤). جاءت الوساطة السعودية بين العراق وسوريا على اثر فشل جهود ووساطة جامعة الدول العربية اذ جاءت الوساطة الى مجموعة من الظروف والاحداث ابرزها الاتفاق العراقي الايراني بعقد اتفاقية الجزائر بتاريخ ٦ اذار ١٩٧٥ والتقارب في العلاقات العراقية بعد تولي الملك خالد حكم السعودية بتاريخ ٢٥ اذار ١٩٧٥ اذ اتجهت العلاقات بين البلدين الى الود والتفاهم اذ كان العراق مرحباً جداً بالوساطة السعودية لحل الخلاف المائي بينه وبين سوريا^(٢٥). وكانت هنالك مجموعة اعتبارات قد دفعت السعودية الى الاسراع والتوسط في حل الخلاف المائي العراقي السوري وكما يأتي:-

- ١- العامل الجغرافي: يتمثل باعتبار السعودية بحكم موقعها الجغرافي احدى الدول الاربعة التي تشترك بحوض نهر الفرات من خلال أوديتها الجنوبية العليا التي تتجمع فيها المياه الجوفية حيث تبلغ حصتها ١٥% من مساحة الحوض الكلي البالغ ٤٤٤,٠٠٠ الف كم^٢.
- ٢- العامل السياسي: يتعلق بطموحات وتطلعات قديمة ترجع الى ايام مؤسس المملكة العربية السعودية الثالثة هو عبد العزيز ال سعود في الوصول الى نهر الفرات وجعله حداً مع العراق لكي يضمن لشعبه مورداً مائياً مستمراً وقد سار على هذا النهج الملك سعود الذي قدم مقترحاً للعراق بشق قناة من نهر الفرات بهدف اوصول المياه الى الرياض بالأنايب^(٢٦).

٣- العامل الدبلوماسي: ويستند هذا العامل الى المحافظة على صداقة الطرف المؤيد وتحييد الطرف المعادي بما يتوفر من أدوات تحقق ذلك مثل التلويح بالمساعدات المالية.

٤- العامل المعنوي: ويتمثل في رفع شأن السعودية على المستويين العربي والعالمي من اجل تعزيز التضامن والتعاون بين الجميع^(٢٧).

واصلت المملكة العربية السعودية اكمال ما بدأت به في الوساطة من اجل حل الخلاف المائي العراقي السوري حيث اكدت المملكة العربية السعودية انها سوف تكون في طليعة العاملين من اجل جمع الصفوف العربية واستئصال اي خلاف يمكن ان يتحول الى بؤرة تستنفذ الطاقات العربية، وضمن اطار السعي للمملكة العربية السعودية في حل الخلاف اتخذ الملك خالد زمام المبادرة من اجل اجراء حوار بين العراق وسوريا بهدف الوصول الى اتفاق حاسم حول اقتسام مياه نهر الفرات وقد ذكر الوسيط السعودي احمد زكي اليماني انه لمس تفهماً وموافقة من الجانبين العراقي والسوري حول الوساطة السعودية واعتبر اليماني ان هذه الموافقة بداية طيبة للحوار^(٢٨).

على اثر التدخل المباشر للملك السعودي خالد بن عبد العزيز ال سعود والتصريح الاخير لليمانى بدأت زيارات الوسيط والممثل الشخصي احمد زكي اليماني للملك خالد زيارته المكوكية بين العراق وسوريا^(٢٩). اذ وصل الى بغداد ظهر الاثنين ٢٨ / ٤ / ١٩٧٥ وكان في استقباله في المطار وزير الري العراقي مكرم الطالбاني وقد سلم ممثل الملك اثناء زيارته الى بغداد رسالة خطية من الملك خالد بن عبدالعزيز ال سعود الى الرئيس العراقي احمد حسن البكر حثه فيها على بذل الجهود من اجل التوصل الى حل مرضي بين طرفي النزاع العراقي والسوري، كما والتقى اليماني بنائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي صدام حسين وسلمه رسالة من ولي العهد السعودي الامير فهد بن عبدالعزيز ال سعود وقد حضر اللقاء وزير الري العراقي ووكيل وزير الخارجية العراقي عبدالحسين الجمالي. استمرت اللقاءات من اجل تقريب وجهات النظر^(٣٠). لذلك قام الوسيط السعودي بطرح بيان مكون من خمسة نقاط اساسية تمثل ورقة مشتركة من اجل مناقشتها مع اعضاء الوفدين العراقي والسوري وتضمنت ما يلي:-

- ١- منع النشاطات المعادية بين الطرفين.
- ٢- استئناف العلاقات من جديد واعادتها الى ما كانت عليه قبل نشوب الازمة بينهما^(٣١).
- ٣- ايقاف النشاط الاذاعي والصحافي ضد البلدين
- ٤- ايجاد الحلول الكفيلة التي تقضي الى اقتسام مياه الفرات بين الجانبين العراقي والسوري.
- ٥- العمل فوراً على حل ضائقة العراق المائية المشكلة الراهنة^(٣٢).

في اثناء سير المفاوضات بين الوسيط السعودي ووفدي الخلاف العراقي السوري كانت هناك عقبة اساسية وهي كمية المياه التي سوف تطلق عبر الحدود العراقية - السورية اذ طلب الوفد السوري بان تكون كمية المياه ٣٠٠م^٣ بالثانية عند مقابلة الوسيط السعودي لكن رئيس الوفد العراقي رفض وطلب تحديدها ب ٤٥٠م^٣ بالثانية كحد أدني حتى نهاية الموسم الصيفي مع امكانية تعديلها بموجب جدول زمني بعد ان يتم الاتفاق عليه في حال التوصل الى حل مسألة تقسيم المياه^(٣٣). قام الوسيط السعودي بعرض المقترح العراقي على الوفد السوري لذلك طلب رئيس الوفد امهاله بعض الوقت من اجل عرضه على الرئيس السوري حافظ الاسد وبعد انتظار طويل من مساء ٢ / ٥ / ١٩٧٥ حول الرد السوري جاء الوسيط السعودي ليخبر الوفد العراقي بأن الوفد السوري لم يحصل على اي نتيجة من دمشق وعليه فأن الملك السعودي خالد بن عبد العزيز ال سعود سيقوم بالاتصال بالرئيس السوري حافظ الاسد^(٣٤).

وبالفعل جرى اتصال بين الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية والرئيس السوري حافظ الاسد اذ الح الملك السعودي على الرئيس السوري بإصرار كبير على ضرورة تحديد كميات المياه التي سوف تطلقها سوريا للعراق بعد الوصول الى حل منطقي لمسألة اقتسام مياه نهر الفرات بين العراق وسوريا لذلك بذل الملك السعودي جهوداً استثنائية محاولاً اقناع الرئيس السوري بحل الخلاف من اجل انقاذ العراق وانتشاله من الضائقة المائية التي تهدد حياة الملايين من سكانه القاطنين على حوض الفرات^(٣٥). لذلك أكد الملك خالد للرئيس السوري حافظ الاسد انه اذا اصرت سوريا على رأيها بعدم الاتفاق مع العراق حول حل

الخلاف فأن السعودية ستسحب وساطتها لكن الرئيس السوري طلب من الملك السعودي ان يبقي وساطته وان يوفد اليه مبعوثه الخاص احمد زكي اليماني من اجل التشاور والتباحث حول هذه المشكلة^(٣٦). بالفعل قام وزير البترول والثروة المعدنية السعودي احمد زكي اليماني الوسيط السعودي والمبعوث الشخصي للملك خالد بن عبدالعزيز بزيارة كل من العراق وسوريا، اذ وصل الى بغداد بتاريخ ٦ / ٥ / ١٩٧٥ والتقى بالرئيس العراقي احمد حسن البكر في مكتبه بالقصر الجمهوري، بعد ذلك غادر العراق في مساء نفس اليوم متوجهاً الى سوريا بناءً على طلب الرئيس السوري، وقد صرح اليماني في المطار قبل مغادرته بغداد ان زيارته هي جزء من الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية لأجل تقسيم مياه نهر الفرات قسمة دائمية بين العراق وسوريا^(٣٧).

تابعت المملكة العربية السعودية جهودها من اجل حل الخلاف العراقي المائي العراقي السوري حيث ان السعودية بذلت كل الجهود من اجل انهاء المشكلة فبعد زيارة اليماني الى دمشق زار وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام الرياض في ٢ حزيران ١٩٧٥ وكذلك سافر الوسيط السعودي احمد زكي اليماني الى بغداد من اجل الوقوف على اخر مستجدات المشكلة وابلاغ الجانب العراقي بأخر ما توصل اليه مع الجانب السوري^(٣٨). بعد ذلك سافر وفد سعودي برئاسة ولي العهد النائب الاول لرئيس الوزراء وزير الداخلية الامير فهد بن عبد العزيز ال سعود يرافقه الشيخ احمد زكي الى سوريا تتعلق بالموضوع ذاته وفي اعقاب هذه الزيارة اذاع راديو دمشق في اليوم التالي موافقة الحكومة السورية على إطلاق كميات من مياه نهر الفرات الى العراق تقديراً للوساطة والجهود الكبيرة التي قامت بها المملكة العربية السعودية في حل الخلاف بالرغم من كون هذا البيان لم يحدد كميات المياه المطلقة^(٣٩).

ان حجم كميات المياه المطلقة من الجانب السوري جاءت بعد فوات الاوان اذ انتهى الموسم الصيفي وتكبد العراق اضراراً وخسائر اقتصادية كبيرة على الرغم من محاولة سوريا كسب ود الجانب السعودي الا ان سوريا اعلنت ان المياه المطلقة من نهر الفرات للعراق هي من مياه سوريا الخاصة وان ما قدمته للعراق من هذه المياه هو فقط من اجل مساعدة السكان القاطنين على حوض الفرات^(٤٠).

انتهى الخلاف العراقي السوري حول تقسيم مياه نهر الفرات بعد الاعلان عن تسوية الخلاف في العاصمة السعودية الرياض بفضل المساعي الحميدة التي قامت بها لذلك قرر مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الرابعة والستين المنعقدة بالقاهرة بالموافقة على توصيات لجنة الشؤون السياسية بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ١٩٧٥ التي تفيد بتقديم الشكر والتقدير لحكومة المملكة العربية السعودية والتأكيد والترحيب باستمرار وساطتها لتسوية اي مسائل معلقة بين العراق وسوريا حول مياه نهر الفرات، يعد الموقف والدور الذي قامت به المملكة العربية السعودية دوراً مميزاً في حل الخلاف العراقي السوري حول تقسيم مياه نهر الفرات اذ بذلت السعودية جهوداً كبيرة في رأب الصدع وتقريب وجهات النظر العراقية السورية وقد تكلفت جهود المملكة العربية السعودية بالنجاح^(٤١).

هكذا استطاعت المملكة العربية السعودية ان تسطر دوراً مهماً في حل خلاف شائك دقت طبول الحرب فيه ووصلت الامور الى اقصى حد لكن الوساطة السعودية ودور الوسيط السعودي وقوة تأثيره في سير المفاوضات ادى الى انتهاء الخلاف المائي العراقي السوري^(٤٢).

أذ نجحت الوساطة السعودية في حل الخلاف المائي العراقي السوري بعقد الاجتماعات بالعاصمة السعودية الرياض وانتهت تلك الاجتماعات بحل الخلاف وكان تعبيراً صادقاً عزز من مكانة المملكة العربية السعودية وقد أكد الملك السعودي الملك خالد بن عبد العزيز على دعم ومساندة العرب اذ قال " ان المملكة العربية السعودية تعتبر نفسها سنداً لكل عربي وفي خدمة كل عربي وهي تهدف الى التعاون والتضامن والاخاء"^(٤٣).

الخاتمة:

تتبع اهمية هذه الوساطة التي قامت بها المملكة العربية السعودية الى انها استطاعت تقريب وجهات النظر بين العراق وسوريا حول نهر الفرات واستطاعت انتهاء خلاف غير مألوف على الساحة العربية وان تخمد نار كادت ان تحرق الاخضر واليابس بعد ان دقت طبول الحرب بسبب التحشيدات العسكرية الكبيرة

على حدود البلدين على الرغم من ان انتهاء الخلاف العراقي السوري جاء بعد فوات الاوان وانتهى الموسم الزراعي لكن هذه الخطوة من الخطوات الايجابية التي تحسب للمملكة العربية السعودية.

توصل الباحث الى عدد من النتائج وكما يأتي:

١- على الرغم من الاتفاقيات والمعاهدات المائية المعقودة بين العراق والدول المتشاطئة على نهر الفرات سوريا وتركيا الا هذه الدول لم تحترم تلك الاتفاقيات فحسب كلام وزير الري العراقي مكرم الطالباني فأن أصل الخلاف قديم يرجع الى سنة ١٩٦٢ لكن هذا الخلاف لأثير بشكل متعمد سنة ١٩٧٥ ظاهر الخلاف مائي لكن حقيقة الخلاف سياسي بحت.

٢- على الرغم من نظام الحكم في كل من العراق وسوريا كان بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي لكن يدل هذا على هشاشة علاقة النظامين العراقي والسوري مما ادى الى ان يستغل من قبل تركيا.

٣- لقد عززت وساطة السعودية في حل الخلاف المائي العراقي - السوري من مكانتها الدولية لما نالتة مساعيها والدور المميز الذي قام به الملك السعودي خالد بن عبد العزيز ال سعود وممثله وزير البترول والثروة المعدنية احمد زكي اليماني في حل هذا الخلاف.

٤- كان للوساطة السعودية دوراً مهماً ومتميزاً في التقارب في العلاقات العراقية السعودية اذ حرص الطرفان على المحافظة على تلك العلاقة وتعزيزها وكان لتولي الملك خالد حكم المملكة العربية السعودية دوراً مميزاً في تحسين تلك العلاقة اذ كان العراق مرحباً بتلك الوساطة.

٥- من جانب اخر كانت الجمهورية السورية مرحبة بالوساطة السعودية في حل الخلاف على الرغم من الحذر السوري في اثناء سير المفاوضات ودليل الترحيب السوري بالوساطة السعودية عندما ابلغت السعودية الجانب السوري انها سوف تسحب وساطتها رفضت سوريا.

الهوامش:

- (١) - الحرب العالمية الاولى: ازداد الانقسام داخل أوروبا حول عدد كبير من القضايا والمصالح الشائكة التي لم يتفق جميع الاطراف على حلها سلمياً لذلك ازدادت حدة المنافسة بين الدول وخاصةً من ناحية التسليح والاستعدادات العسكرية وفرض التجنيد الاجباري لذا كانت الامور في أوروبا تجري نحو التصعيد وكانت بحاجة الى الشرارة التي تشعلها فكانت مسألة اغتيال ولي عهد النمسا (الارشيدوق فرديناند) اثناء زيارته للبوسنة وتداعياتها كافية لإشعال الحرب بين الدول الاوربية الكبرى على الرغم من ضآلة الحدث لكن نتائجه كانت كارثية اذ لم تمضي ايام على الاغتيال حتى بدأت الدول بإعلان التعبئة العامة ومن ث اعلان الحرب في ٢ اب ١٩١٤ واستمرت هذه الحرب الكونية اربعة سنوات، وانتهت الحرب بتوقيع الهدنة وايقافها في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨. للمزيد ينظر:- موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حربيين من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤- ١٩٩٠، ط٢، دار اينانا للطباعة، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٧ص٣٧.
- (٢) - قيس فاضل محمد عبدالله النعيمي، العلاقات العراقية - السورية ١٩٥٨- ١٩٦٨ (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص١٩١.
- (٣) - علي حسين صادق، حقوق العراق المكتسبة في مياه نهر الفرات، رسالة ماجستير منشورة، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص٧٩.
- (٤) - معاهدة لوزان الثانية: تسمى بهذا الاسم تمييزاً عن معاهدة لوزان الاولى، عقدت معاهدة لوزان الثانية في ميناء أوشي جنوب مدينة لوزان سنة ١٩٢٣ جرى على اثر عقد هذه المعاهدة وضع الاناضول (القسم الاسيوي من تركيا الحالية) وتراقيا (القسم الاوربي من تركيا الحالية) تحت سيطرة الدولة العثمانية وذلك من خلال الغاء معاهدة سيفير التي وقعتها الدولة العثمانية مع الدول الاوربية نتيجة حرب الاستقلال التركية بين قوات الحلفاء والجمعية الوطنية العليا (الحركة القومية التركية) بقيادة مصطفى كمال اتاتورك والتي قادت الى اعتراف دولي بالجمهورية التركية التي ورثت الامبراطورية العثمانية. للمزيد ينظر:- سيار الجميل، العثمنا الجديدة القطيعة في التاريخ الموازي بين العرب والاتراك، المركز العربي للأبحاث والطباعة، بيروت، ٢٠١٥، ص٦٦.
- (٥) - قيس فاضل محمد عبدالله النعيمي، المصدر السابق، ص١٩١.
- (٦) - فراس عبدالجبار الربيعي، أثر المشاريع الخزنية و الاروائية في سوريا على الأمن المائي العراقي، بحث منشور، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد ١٢، ٢٠١٣، ص٣٦.

- (٧) - غدير محمد سجاد عبدالله العبيدي، الأمن المائي العربي والتحديات الاقتصادية والسياسية دراسة مستقبلية لحوضي دجلة والفرات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة صدام، ٢٠٠٢، ص ٨١.
- (٨) - المصدر نفسه، ٨٢.
- (٩) - انور عبد الزهرة شلش العتابي، الموارد المائية في العراق بين تحدي السياسات وفرص الاستدامة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤، ص ٣٢.
- (١٠) - اتفاقية الصداقة - ٢٩ / ٣ / ١٩٤٦: وهي الاتفاقية التي عقدت بين العراق وتركيا بشأن تنظيم والانتفاع من الانهار الدولية وكذلك هي اتفاقية صداقة وحسن جوار كان الهدف الاساسي من عقد هذه الاتفاقية استخدام نهر الفرات وكذلك تنظيم موارده وإزالة الاخطار المحدقة به المتمثلة بسوء الاستخدام والاستغلال الغير جيد للنهر. للمزيد ينظر: - احمد نوري النعيمي، العلاقات العربية التركية، دار امجد للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٧، ص ٣٠٨.
- (١١) - سامر مخيمر، خالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية، عالم المعرفة للطباعة، الكويت، (د-ت)، ص ٩٥.
- (١٢) - علي حسين صادق، المصدر السابق، ص ٢٠٢.
- (١٣) - سلمان علي حسين، المياه في العلاقات العراقية التركية، بحث منشور، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العدد ٥٩، ٢٠١٩، ص ٤.
- (١٤) - سد الطبقة: وهو من أكبر المشاريع الخزنانية السورية انشأ على نهر الفرات سنة ١٩٧٤ يبلغ ارتفاعه ٥٩م وعرضه ٦٠م بطول ٤٥٠٠م وبسعة تخزينية تبلغ ١٤ مليار م^٣ وينتج هذا السد طاقة كهربائية تقدر ٢٥٠٠مليار كيلو واط تمثل ٤٥% من احتياجات سوريا من الكهرباء كلف بناء السد مليار دولار وكذلك يهدف المشروع الى ارواء ٦٨٠ الف هكتار واستصلاح ٦٤٠ الف هكتار. للمزيد ينظر: - داليا اسماعيل محمد، المياه والعلاقات الدولية، مكتبة مدبولي للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٥٦.
- (١٥) - المصدر نفسه، ص ٦٧.
- (١٦) - ريان ذنون محمود العباسي، الخلاف العراقي السوري المائي حول نهر الفرات والوساطة السعودية، بحث منشور، مجلة الدراسات الاقليمية، كلية التربية، جامعة الموصل، العدد ٤٢، ٢٠١٩، ص ١١.
- (١٧) - جريدة الجمهورية، بغداد، العدد ٢٣١٤، الثلاثاء / ٢٢ / ٤ / ١٩٧٥.
- (١٨) - جريدة الجمهورية، بغداد، العدد ٢٣١٥، الاربعاء / ٢٣ / ٤ / ١٩٧٥.
- (١٩) - المصدر نفسه.

- (٢٠) - المصدر نفسه.
- (٢١) - جريدة الثورة، بغداد، العدد ٢٠٩٢، الاربعاء / ٤ / ٦ / ١٩٧٥.
- (٢٢) - مكرم الطالباني: ولد مكرم جمال الطالباني سنة ١٩٢٣ في قضاء كفري التابع آنذاك لمحافظة كركوك درس القانون في كلية القانون جامعة بغداد وتخرج منها سنة ١٩٤٦ عمل بعدها في المحاماة في كركوك اصبح عضواً في الحزب الشيوعي عندما كان طالباً في كلية الحقوق اعتقل مرات عدة في العهد الملكي وبعد انقلاب تموز ١٩٥٨ عين مفتشاً في وزارة الزراعة حتى اعتقاله بعد الاطاحة بحكم عبدالكريم قاسم ١٩٦٣ تولى اول منصب وزاري في ١٤ ايار سنة ١٩٧٢ في الوزارة التي شكلها الرئيس احمد حسن البكر وظل في منصبه في الوزارة الثانية التي شكلها البكر في ١١ تشرين الثاني ١٩٧٤ استقال من الوزارة في ١٠ ايار ١٩٧٥ ليستقر بعد ذلك في السليمانية دون اي دور سياسي. للمزيد ينظر:- حسن لطيف، موسوعة العراق السياسية، ط٢، شركة العارف للطباعة، بيروت، ٢٠١٣، ص٥٩٣ ص٥٩٤.
- (٢٣) - جريدة الثورة، العدد ٢٠٩٢، المصدر السابق.
- (٢٤) - الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، سوريا العلاقات الخارجية العلاقات مع العراق، وثيقة رقم ١٢٥٩، ٢٤ / ٤ / ١٩٧٩.
- (٢٥) - حسين حافظ وهيب، مجلة الدراسات السياسية، العلاقات العراقية - السعودية، بحث منشور، السنة السادسة، العدد ١٣، دار الحكمة، بغداد، ٢٠٠٨، ص٥٢.
- (٢٦) - ريان ذنون محمود العباسي، المصدر السابق، ص٢٥.
- (٢٧) - ريان ذنون محمود العباسي، المصدر السابق، ص٢٥.
- (٢٨) - مطيع النونو، مجلة اليمامة، المشكلة في الطريق الى الحل، مجلة اليمامة، السنة السابعة عشر، العدد ٨٤٧، لبنان، ١٩٧٥، ص٤١.
- (٢٩) - محمد جاسم محمد، العلاقات العراقية الخليجية ١٩٥٨ - ١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسية، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص٤٦٦ ص٤٦٧.
- (٣٠) - BAGHDAD, OBSERVER, BAGHDAD, VOL, V NO 2194, Tuesday, April/ 29/ 1975.
- (٣١) - ريان ذنون محمود العباسي، المصدر السابق، ص٢٩.
- (٣٢) - المصدر نفسه.
- (٣٣) - علي حسين صادق، المصدر السابق، ص٣٦٣.

- (٣٤) - حافظ الاسد ١٩٣١ - ٢٠٠٠: ولد في قرداحة قرب اللاذقية سنة ١٩٣١ اصبح عضواً قيادياً في التشكيلات العسكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ عام ١٩٦٠ وقائداً للقوة الجوية بعد حركة ٢٣ اذار ١٩٦٣ اصبح وزيراً للدفاع عقب حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ اقام بحركة تصحيحية مهمة في سوريا ففي تشرين الاول ١٩٧٠ ابعث صلاح جديد وجماعته وأودعهم السجن انتخب رئيساً للجمهورية السورية في اذار ١٩٧١ وادخل سوريا الى اتحاد الجمهوريات عمل على التنسيق مع السادات في حرب تشرين ١٩٧٣ لكنه عارض اتفاقية كامب ديفيد شارك في تكوين (جبهة الصمود والتحدي) اما على الصعيد الداخلي اهتم بالبلد ودعم القطاع الخاص بشكل كبير. للمزيد ينظر:- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٢، دار الهدى للطباعة، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٥١ ص ١٥٢.
- (٣٥) - علي حسين صادق، المصدر السابق، ص ٣٦٣.
- (٣٦) - ريان ذنون محمود العباسي، المصدر السابق، ص ٣٢،
- (٣٧) - المصدر نفسه، ص ٣٢.
- (٣٨) - الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، رقم الوثيقة ١٢٥٩، المصدر السابق.
- (٣٩) - ريان محمود ذنون العباسي، المصدر السابق، ص ٣٢.
- (٤٠) - صادق علي حسين، المصدر السابق، ص ٣٦٥.
- (٤١) - انتصار محي الدين محمود داوؤد، دور المياه في الصراع العربي التركي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، شعبة العلوم السياسية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٥، ص ٥٧.
- (٤٢) - مصطفى النحاس جبر، ال سعود من القبيلة الى الدولة، دار الكاتب للطباعة، القاهرة، ١٩٨٦.
- (٤٣) - نوال الخياط، الملك خالد بن عبدالعزيز ال سعود دراسة تاريخية وحضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، ٢٠٠٣، ص ٤٥.